

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝﴾

قُرْآنًا عَجَبًا: عجباً بديعاً في بلاغته وفصاحته.

الرُّشْد: الحق والصواب. أو التوحيد والإيمان.

تَعَالَى: ارتفع وعظم.

جَدُّ رَبِّنَا: جلاله أو سلطانه أو غناه.

يَقُولُ سَفِيهُنَا: جاهلنا (إبليس اللعين).

شَطَطًا: قولاً مفرطاً في الكذب والضلال.

يَعُوذُونَ: يستعيذون ويستجيرون.

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا: إثماً. أو طغياناً وسفهاً.

هناك نوع من المخلوقات يسكن في هذا الكون، له خصائص وصفات مختلفة عن البشر، يقال له: الجن، وهم من جملة المخلوقات المستترة عن الحواس غير المرئية

للإنسان، وقد ورد ذكرهم في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، وهذه الآيات توضح لنا أن الجن بدورهم ينقسمون إلى فريقين : ضالين ومهتدين ، وكما يوجد بين الإنس قادة سفهاء يضللون الجاهير، يوجد أمثالهم في عالم الجن كذلك، وهم يعملون على تغيير أتباعهم من الجن وإضلالهم عن سبيل الرشده والهدى !

﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمِيعِ ۖ فَمِنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ۝ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا آهْدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۚ فَلَا تَخَافُ بَحْصًا وَلَا رَهَقًا ۝ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ ﴾

حَرَسًا شَدِيدًا: حراسا أقوياء من الملائكة.

وَشُهَبًا: شعل نار تنقض كالكوكب.

شِهَابًا رَّصَدًا: راصدا ، مترقبا يرجمه.

رَشَدًا: خيرا وصلاحا ورحمة.

طَرَائِقَ قِدْدًا: ذوي مذاهب متفرقة مختلفة.

ظَنَنَّا: علمنا وأيقنا الآن.

فَلَا تَخَافُ بَحْصًا: فلا يخشى نقصا من ثوابه.

وَلَا رَهَقًا: غشيان ذلة له.

وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ: الجائرون بكفرهم العادلون عن طريق الحق.

تَحَرَّوْا رَشَدًا: قصدوا خيراً وصلاًحاً.

لِجَهَنَّمَ حَطَبًا: للنار وقوداً.

إن نفراً من الجن، أولئك الذين استمعوا إلى الرسول وهو يتلو القرآن الكريم، لم يتلقوه بالإيمان والقبول فور سماعهم إياه فقط، وإنما عادوا مبشرين بدعوته كذلك، مما يدل على أن الكلام الصادق حين يصل إلى مسامع أصحاب القلوب الحية والضائير النابضة بالحياة، يحدث في نفوسهم أثراً مزدوجاً يتمثل أولاً في مبادرتهم إلى الاعتراف بصدقه، وثانياً في قيامهم بتبليغه إلى بني جنسهم!

﴿وَالْوِاسْطَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ۖ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۖ﴾ (٧) وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۚ﴾ (٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۖ﴾ (٩) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۖ﴾ (١٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۖ﴾ (١١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۖ﴾ (١٢) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۖ﴾ (١٣)

عَلَى الطَّرِيقَةِ: طريقة الهدى "ملة الإسلام".

مَاءً غَدَقًا: كثيراً يتسع به العيش.

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ: لنختبرهم فيما أعطيناهم.

يَسْلُكْهُ: يدخله.

عَذَابًا صَعَدًا: شاقاً يعلوه ويغلبه فلا يطيقه.

عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ: هو النبي ﷺ يعبد ربه.

عَلَيْهِ لَبَدًا: متراكمين من ازدحامهم عليه تعجباً.

رَشَدًا: نفعاً أو هداية.

لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ: لن يمنعني من عذابه إن عصيته.

مُلْتَحَدًا: ملجأ أو حرزا أركن إليه.

إن نظام العالم الراهن وُضع تبعاً لمصلحة الامتحان .. ولذا يتم إظهار الحق هنا على مستوى البلاغ والتبيين وحده، ولو لم تكن ثمة مصلحة الامتحان، وأُزيح الستار المسدل بيننا وبين الغيب المكنون، لرأى الناس رأي العين أن الملائكة ومَن صلح من أفراد الجن كلهم يعترفون بألوهية الله وجلاله في تواضع وخشوع .. كما يجدون الكون أيضاً مصداقاً لذلك بكل ظواهره وموجوداته .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ تَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۖ ﴾ قُلْ
إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ تَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۖ ﴿١٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ
عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ ﴿١٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ
خَلْفَهُ رَصَدًا ۖ ﴿١٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ
شَيْءٍ عَدَدًا ۖ ﴿١٨﴾

أَمَدًا: زماناً بعيداً.

رَصَدًا: حرساً من الملائكة يحرسونه.

وَأَحَاطَ: علم علماً تاماً.

وَأَحْصَى: ضبط ضبطاً كاملاً.

الداعي إلى الحق لا يعدو في ظاهره أن يكون إنساناً عادياً ، ومن هنا يتكالب على أذاه والنيل منه كل أولئك الذين تصدم دعوته مشاعرهم أو تمس مصالحهم من قريب أو بعيد، ويعزب عن بالهم أن أي إجراء يتخذ ضد الداعي إلى الحق هو في الواقع إجراء ضد الله نفسه، ومن ذا يستطيع، أن ينجح في اتخاذ إجراءات ضد الله - عز وجل ؟!